

البداية والنهاية

واما عيينة بن حصن فاخذ عجوزا من عجائر هوازن وقال حين أخذها ارى عجوزا إني لأحسب لها في الحي نسبا وعسى أن يعظم نداؤها فلما رد رسول الله ﷺ السبايا بست فرائض أبي أن يردها فقال له زهير بن مردخدا عنك فواﺀ ما فوها ببارد ولا ثديها بناهد ولا بطنها بوالد ولا زوجها بواجد ولا درها بماكد إنك ما أخذتها واﺀ بيضاء غريرة ولا نصفا وثيرة فردها بست فرائض قال الواقدي ولما قسم رسول الله ﷺ الغنائم بالجعرانة أصاب كل رجل اربع من الابل وأربعون شاة وقال سلمة عن محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر أن رجلا ممن شهد حنين قال واﺀ إني لأسير الى جنب رسول الله ﷺ على ناقة لي وفي رجلي نعل غليظة اذ زحمت ناقتي ناقة رسول الله ﷺ ويقع حرف نعلي على ساق رسول الله ﷺ فأوجعه فقرع قدمي بالسوط وقال أوجعتني فتأخر عني فانصرفت فلما كان الغد إذا رسول الله ﷺ يلتمسني قال قلت هذا واﺀ لما كنت أصبت من رجل رسول الله ﷺ بالأمس قال فجئته وأنا أتوقع فقال إنك اصبت قدمي بالامس فأوجعتني فقرعت قدمك بالسوط فدعوتك لأعوضك منها فأعطاني ثمانين نعجة بالضربة التي ضربني والمقصود من هذا ان رسول الله ﷺ رد إلى هوازن سبيهم بعد القسمة كما دل عليه السياق وغيره وظاهر سياق حديث عمرو بن شبيب الذي أورده محمد بن اسحاق عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ رد الى هوازن سبيهم قبل القسمة ولهذا لما رد السبي وركب علقته الاعراب برسول الله ﷺ يقولون له اقسم علينا فيئنا حتى اضطروه الى سمره فخطفت رداءه فقال ردوا علي ردائي أيها الناس فوالذي نفسي بيده لو كان لكم عدد هذه العضاة نعما لقسمته فيكم ثم لا تجدوني بخيلا ولا جبانا ولا كذابا كما رواه البخاري عن جبير بن مطعم بنحوه وكأنهم خشوا أن يرد الى هوازن أموالهم كما رد اليهم نساءهم وأطفالهم فسألوه قسمة ذلك فقسماها E بالجعرانة كما أمره D وآثر أناسا في القسمة وتآلف أقواما من رؤساء القبائل وأمرائهم فعتب عليه أناس من الانصار حتى خطبهم وبين لهم وجه الحكمة فيما فعله تطييبا لقلوبهم وتنقذ بعض من لا يعلم من الجهلة والخوارج كذي الخويصرة واشباهه قبحه ﷺ كما سيأتي تفصيله وبيانه في الاحاديث الواردة في ذلك وباﺀ المستعان قال الامام احمد حدثنا عارم ثنا معتمر بن سليمان سمعت أبي يقول ثنا السميطة السدوسي عن أنس بن مالك قال فتحنا مكة ثم إنا غزونا حيننا فجاء المشركون بأحسن صفوف رأيت فصف الخيل ثم صفت المقاتلة ثم صفت النساء من وراء ذلك ثم صفت الغنم ثم النعم قال ونحن بشر كثير قد بلغنا ستة آلاف وعلى مجنبة خيلنا خالد بن الوليد قال فجعلت خيلنا تلوذ خلف ظهورنا قال فلم نلبث أن انكشف خيلنا وفرت الاعراب ومن نعلم من الناس قال فنأدى رسول الله ﷺ يا للمهاجرين يا للمهاجرين يا للأنصار قال أنس هذا حديث

